المدى http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1944) السنة الثامنة - الاثنين (25) تشرين الاول 2010

من البرج العاجي

رسالة إلى شاعر شاب

فوزي كريم

في مادة سابقة كتبت على هامش كتاب صغير بالغ الأهمية لتوفيق الحكيم، عنوانه "عودة الوعي". وانصرفتُ إلى نقاهة جيله، جيل المؤسسة الدستورية، وفساد أجيالنا، التي ولدت، ونشأت، ونضجت في مرحلة الثورات الإنقلابية. بعدها تذكرت رسالة كتبتها لشاعر شاب، همّشتُ فيها على قصائد أرسلها لي لإبداء الرأي. الآن أجدها أكثر من ملائمة لمواصلة حديثي هذا. أعرضها على القارئ:

"عزيزي....

سرعان ما انشغلتُ عن قراءة نصوصك التي أرسلتها إلي، طمعاً في أن نتحدث بشأنها وشأن الشعر. على أني تعثّرت منذ البداية، وحاولت أن أجتهدَ في معرفة العلة التي أزعمُ أنها تحول بينك وبين طلاقة موهبتك الفتية، أو طلاقة ذاتك الداخلية التي تنفرد بها دون الاخرين.

أنت في السابعة والعشرين كما أخبرتني، إي أنك ولدت ونشأت داخل "قبو" الواقع العربي، الذي ظل راهنا ولم يتزحزح منذ السبعينيات، إلا عن التدهور المتواصل في كل مناحي الحياة المادية، والحياة الروحية.

ولعلك تفهم مقصدي بكلمة "قبو"، وتوافقني عليه. لأنه أقرب استعارة أستطيع أن أستعين بها لوصف وضع عربي اعتاد أن يتدهور دون رحمة عبر عقود. وإذا اتفقنا على أن هذا التدهور ظاهر في الحياة السياسية، والاجتماعية، والروحية، فهو أولى أن يكون ظاهراً في الحياة الثقافية (ولنقل الشعرية على التخصيص)، لما للشعر من حساسية مُفترضة، مقارنة بالأنشطة الإنسانية الأخرى.

ستقول لي، ربما: ولكن الحياة الشعرية والنقدية ناشطة، وحداثية، بل مابعد حداثية، ومواكبة للعصر، كما نراها عياناً، على قدم وساق! وسأقول لك: أرى ما ترى. ولكن عليك أن تحذر، لأننا نراها عبر الكلام، الذي حجب الواقع، لأن فن الكلام الذي يتعامل مع اللغة بأسلوب المجاز، أكثر الأنشطة الإنسانية مخاتلة وإيهاماً. العلمُ لا يقدر أن يدّعي بغير ماهو عليه. الشعر والأدب يستطيع ذلك بيسر. وليس غريباً أن الإعلام السياسي يستطيع ذلك، باللغة المجازية إيضاً. كلاهما قادر على المخاتلة والكذب، والإيهام.

ألا ترى معي، إذن، أن هذا الشعر الذي ولد، ونشأ، داخل هذا القبو، ليستحق مني ومنك الحذر والشك والارتياب؟ ألا ترى معي أنك يمكن أن تكون ضحية هذه الولادة، وهذه النشأة، التي لا يد لك فيها؟

تقول في رسالتك أنك تهتم بنصوصك قدر الإمكان. تراجعها عشرات المرات، وتعيد صياغة بعض أجزائها، أو تهذيب بعض الحالات والمفردات، ولا تخرجها للنور حتى تشعر بأنك قدمت فيها كل ما تستطيعه.

الكلمة الأخيرة في جملتكَ مفتاح اعتراف يمكن الانتفاع منه. لأن ما استطعتَه أنتَ يجب أن يكون موضع شكك، وارتيابك، وحذرك. فأنت تهتم بنصوصك، ولكن بأي معيار؟ وأنت تهذب صياغتها، ولكن بأي ميزان؟ وحين تُرضيك وتعرضها للنور لم تسأل: أن رضاك هو وليدُ تربيتك الثقافية، والنورَ الذي أخرجتها إليه، هو نورُ الإعلام الثقافي السائد، الذي اعتمد "المهرجان"، والصحافة، والانترنيت، والتكتلات النفعية، التي تُسهم جميعاً في الحيلولة بينك وبين نفسك!

قد تتوهم أن في موقفي هذا تعطيلاً للهمة. في حين أرى فيه، على العكس، فرصة لهمة أجدى، هي همة اكتشاف الذات الشاعرة، وفرادتها. مصادر المعرفة التي تبدأ من الكتاب، ولا تنتهي بفرص التأمل، هي التي تشحذ الموهبة الفتية. ولكن العين داخل بهو "المهرجان"، وفي غمرة "وسائل الإعلام الثقافي"، غير قادرة إلا على رؤية ما يفرزه المعترك الصاخب. ومصادر المعرفة تلك خافية وراء هذا المشهد.

هل لك أن تشرع حراً في رحلة اكتشاف النفس الشاعرة فيك، أن تبدأ مع كل وسائل المعرفة التي تعينك على هذا، وتنقطع، بإرادة، عن كونك مجرد استجابة، وردود أفعال لما يشيع خارجك، ويبدو لك وليداً شرعياً لحركة التاريخ، لأن ذاتك الشعرية الفريدة، ببساطة، ليست وليدة لحركة التاريخ. الشاعر كاهن الأسرار. ومعياره الوحيد هو ميزان الجودة والرداءة. واحذر من تصابيات التقليدي، والحداثي، والمابعد حداثي، والطليعي، والمجدد...الخ.

هناك ثقةٌ بالنفس يعززها الجهل، وثقةٌ بالنفس تعززها المعرفة، والتمييز بينهما أيسر مما تتصور. فالثقة الأولى جريئة، مكابرة، نفّاجة، وتميل إلى الخطابة من طرف واحد، ولا تحب أن تتحاور. الثقة الثانية متواضعة، حذرة، ويبادرها الشك بالنفس في كل حين، ولا تتنفس إلا عبر الحوار.

في مهرجان ابوظبي السينمائي 4

ABU DHABI FILM FESTIVAL مهرجان أبوظبي السينمائي

إعلان جوائز المهرجان

اللؤلؤة السوداء لـ(أرواح صامتة).. واللبناني (شتي يادني) أفضل فيلم عربي

أبو ظبي/ علاء المفرجي

اختتمت أمس الأول فعاليات مهرجان ابو ظبي السينمائي في دورته الرابعة. وتضمن حفل ختام المهرجان عرض الفيلم الامريكي (لعبة عادلة).. وتوزيع جوائز المهرجان في مسابقة الأفلام الروائية الطويلة، ومسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة، ومسابقة آفاق جديدة، وجائزة خيار الجمهور، وجائزة نيتباك.

ونال الفيلم الروسي (أرواح صامتة) للمخرج أليكسي فيدورتشنكو جائزة اللؤلؤة السوداء لأفضل فيلم روائي طويل، "لتصويره الشعري لأصداء تراث ثقافي لشعب حاضر اليوم، ولتميز لغته السينمائية." كما جاء في دواعي منحه الجائزة من قبل لجنة التحكيم.. وفاز بجائزة اللؤلؤة السوداء لأفضل فيلم روائي طويل من العالم العربي الفيلم اللبناني (شتي يا دني) للمخرج بهيج حجيج، فيما نال الممثل الانكليزي أندرو غارفيلد عن فيلم "لا تتخل عني – Never Let Me Go" للمخرج مارك رومانك ونالت الممثلة لبنى أزابالفي عن فيلم "حرائق – Incendies" للمخرج دني فيلنوف – كندا، فرنسا ، ومنحت لجنة التحكيم تنويها خاصا لفيلم كارلوس (CARLOS)"لتقديمه صورة معقدة عن حقبة زمنية ومنطقة جغرافية وشخصية مثيرة للجدل."

وفي مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة لأفضل فيلم وثائقي منحت اللجنة جائزة اللؤلؤة السوداء مشاركةً بين حنين إلى الضوء (NOSTALGIA DE LA LUZ) للمخرج باتريسيو غوزمن – تشيلي، فرنسا، ألمانيا "لأصالة الفكرة السينمائية الدرامية، حيث الصورة والصوت يعملان كإشارات للعثور على المجهول في الماضي الحاضر. أسرار الإنفجار الكوني ورفات ضحايا بينوتشيه" وفيلم ساري زهري (PINK SARIS) للمخرجة كيم لونغينوتو – المملكة المتحدة، الهند

"لجلب السينما والحياة لبعضهما الآخر وكسر الوهم بين الوثائقي والروائي. وللقوة الروحية لشخصية المرأة التي تخترع من داخلها سلطة جديدة تواجه السلطة الرسمية"،

ونال (شيوعيين كنّا) للمخرج اللبناني ماهر أبي سمرا – لبنان، فرنسا، الإمارات العربية المتحدة، جائزة اللؤلؤة السوداء لأفضل فيلم وثائقي من العالم العربي أو حول العالم "لمحاولته السينمائية في فتح الأزمنة على الأزمنة والبحث عن نواة الماضي في الحاضر والحاضر في الماضي. حيث يقل سينمائي رفاقه في الفيلم في رحلة متشظية نحو المعرفة والاعتراف – ذهابا نحو الانتماء للإنسانية والعدالة في وطن من طوائف يفوح بالعنف" مشاركة مع وطن للمخرج جورج سلاوزر – هولندا، "للمعالجة السينمائية الدرامية للزمن الحياتي في الزمن الفيلمي، ولرحلة الكاميرا في الذاكرة منذ ٣٦ عاماً نحو الحاضر لترسم بورتريهاً تراجيدياً للشتات الفلسطيني". ومنحت لجنة التحكيم تنويها خاصا من لجنة التحكيم بفيلمي:دموع غزة للمخرجة فيبكه لوكبرغ – النرويج وبحبك يا وحش للمخرج محمد سويد – لبنان الإمارات العربية المتحدة.

وفي مسابقة آفاق جديدة كانت جائزة اللؤلؤة السوداء لأفضل فيلم روائي لمخرج جديد لفيلم (غيشير) للمخرج الايراني وحيد وكيليفار – إيران "لرؤيته السينمائية الأصيلة وأسلوبه الإخراجي المرهف في توجيه الممثلين، وبراعته الفنية وإبداعه في تحويل واقع قاس إلى لوحات سينمائية مترعة بالجماليات المرئية المحسوسة"، وجائزة اللؤلؤة السوداء لأفضل فيلم روائي لمخرج جديد من العالم العربي (طيب، خلص، يلا) للمخرجين رانيا عطية ودانييل غارسيا – لبنان،

"لتحوله من تفاهة الحياة اليومية إلى بعد شاعري عميق، واكتشاف نرحب به لاثنين من المواهب المبدعة الجديدة".

ملصق فيلم كارلوس

من حفل الختام

إيما: "مدام بوفاري" تعود مجدداً

ترجمة: إبتسام عبد الله

لا تزال إيما بوفاري تحتل مكانة اثيرة لدى قراء الكتب الادبية، كشخصية بارزة، كتب غوستاف فلوبير عن أدق أحاسيسها. رغبتها، نزواتها ونهايتها الحزينة. لا تزال إيما بوفاري لها مكانتها في التراث العالمي للادب،ولا يمكن ان تغطي عليها اي شخصية ادبية نسائية، خلقتها كلمات فلوبير ووضعتها في قائمة الخالدين.

وقد صدرت اخيراً في الولايات المتحدة الامريكية ترجمة جديدة لرواية "مدام بوفاري" من قبل ليديا ديفيز، اثارت موجة جديدة من الاهتمام بها.إن قوة الرواية هذه تعتمد على دقة وارادة فلوبير على وصف شخصياته، بدقة متناهية،متناولاً كافة العناصر المتعلقة: الملامح، الحركة، المشاعر بل حتى تجاوبها مع الرائحة والطعم وعبر قراءة "مدام بوفاري" نجد المؤلف أختار الشخصية واختار كل كلمة ليضعها في المكان الصحيح الذي يجب ان تكون فيه تماماً دون ان يمكن استبدالها بأخرى. والعبارة التي يكتبها فلوبير، اشبه ببيت شعر لا يمكن تغييرها.

وتصف المترجمة ليديا ديفيز في المقدمة التي كتبتها للكتاب، عادات فلوبير في الكتابة، "لقد غيرت في أساليب الكتابة، واصبحت الرواية من بعده تكتب بشكل آخر".

إن اهتمام فلوبير بالتفاصيل تتطلب جهداً ومثابرة كأقصى ما يتحمله الإنسان. وقد امضى ذات يوم ١٢ ساعة جالساً على مكتبه، وتواصل ذلك عدة اشهر، يكتب ويعدل ويشطب ويعيد كتابة الصفحة مرات عدة، وقد يستغرق في تلك العملية اسبوعاً واحداً. والترجمة الجديدة لمدام بوفاري، شفافة، أمينة للنص الأصلي، من دون الخضوع له، والقارئ لا يحس بوجودها في خلال قراءته للرواية.

آخذا بنصيحة صديقه المقرب الشاعر لويس بويلهت (الذي اهدى له رواية "مدام بوفاري"، اختار فلوبير موضوعاً دنيوياً، من أجل كبح ميله نحو الاسلوب الغنائي المسرف في التعبير العاطفي، مختاراً ادوات كتابة اخرى.(والنسخة الاولى من "إغواء القديس أنطوني"، كانت مسرفة في استخدام المحسنات البيانية والبديعية، مما جعل بويلهت يطالب باحراقها).

لقد استلهم فلوبير قدر ومصير إيما بوفاري من حكايتين حقيقيتين، زنا وانتحار ديلفن ديلامار، والتبذير المتهور الذي ادى الى افلاس لويس برادير.

إن القراء لا يحبون عادة إيما بوفاري، ولكنهم مع ذلك يتابعونها باهتمام، متابعتهم لضحية حادث ما ادبيا او مجازاً. كيف تتمكن إمرأة لا تملك نفسها، صغيرة العقل، غير قادرة على الحب(لا تشعر بأي ارتباط مع أحد ما) ضجرة من حياتها، ان تسحرنا كما تفعل هي ونحن نتابع حكايتها؟ لقد سيطر فلوبير على احاسيس قراء الرواية بتقديمه كافة تفاصيل حياة إيما – وكان يسمي روايته بـ"سيرة حياة". والقراء، في كافة الاحوال يشيدون بأسلوب فلوبير ولا تساورهم الشكوك في حقيقة ما يسرد.

إن حياة إيما فلوبير تتشابه مع حياة شخصية روائية اخرى وهي آنا كارينينا، التي لها زوج بغيض، وترتبط بعلاقة مع رجل يخون حبها، وتلجأ في النهاية الى الانتحار. لكن آنا، شخصية ودودة، ومأساتها تنجم عن ظروفها الخاصة (إمراة عليها الخضوع لتقاليد المجتمع الروسي في القرن العشرين)، وتزوجت من شخص لا مشاعر لديه، اكبر منها بـ٢٠ عاماً ولم تكبح آنا عواطفها تجاه فرونسكي. والمبادئ العليا التي نشأت عليها، لم تتغلب على تعطشها للحب.

إن القراء في خلال قراءتهم رواية،"آنا كارينينا"، يناصرون البطلة، في حين نجدهم يتابعون بذعر تصرفات إيما (مدام بوفاري) والتي ترغمهم على مجابهة طاقة الإنسان للوجود والجشع والخواء. وإيما الانانية، المحبة لذاتها، غير المبالية بمعاناة الآخرين، ولا تستطع الرؤية الى ماهو ابعد عن رغباتها وبحثها عن سعادتها فحسب.

وإيما تبدو فارغة، لا سمات شخصية لها، وهي كتلة من الخواء. ونجدها عندما تقف امام مرآتها وهي سعيدة جداً مخاطبة نفسها: "لدي حبيب، حبيب"، وتعيد تلك العبارة عدة مرات.

أما بالنسبة لذلك الحبيب، فهو بعد خروجه مع إيما في نزهة للغابات واغتصابها هناك. ورودولف، وسيجار بين أسنانه، يصلح بسكين الجيب احد اللجامين اللذين انكسرا".

إن هذه العبارة تحتاج الى يوم من العمل، إن كان ذلك الشيء الذي كان ثمن شرف إيما. أسنان الجبان الذي نال ما يريد، السكين واللجام المكسور وشرف المرأة التي اغتصبت. لقد انتهت المهمة بالنسبة اليه، وهو بعد وقت قصير سيرمي إيما جانباً، وهي ستلجأ الى عاشق آخر، قبل ان تقع ضحية المرابي لهيوريوا.

إن احتقار فلوبير للبرجوازية، التي اراد ان يمثلها بايما، كان مستنداً، فوق كل شيء، إلى عوامل ميلها بصورة لا أرادية للاستسلام امام المشاعر، ذلك ان إيما لم تناقش ابداً مدى صحة جموحها ونزواتها، التي استعارتها من الروايات العاطفية او استعارتها من حضورها عدداً من الحفلات الارستقراطية. وهي بعد ان ادارت ظهرها للحب الحقيقي، بدأت البحث باستمرار عن إنسان أفضل وبعد انتحارها، إثر جرعة سم، في القرن التاسع عشر، أمر قد يحصل في أي عصر، ومن بينهم عصرنا الحالي، وهي بذلك وضعت نهاية لها وحلاً لمشكلة حياتها.

عن / النيويورك تايمز

دراسة الغابة

هاتف جنابي

(١)

غابة بالسناجبِ ترفلُ بالبُنْدقِ،
المساءُ كفيلٌ بغربلةِ الغرباء
الثعالبُ تخرج للصيد باكرةً
والطيور تُمَشّطُ ريشَ الندى
بمناقير تمتدّ في كل زاوية
حينَ يرتعشُ الزغبُ المُستفيقُ من العاصفه
كلُّ شيء يَشي
أنّ قُطّا تسلّلَ بين الغصون
أنّ فاختةً قد تناثر قدّامَ صفصافةٍ ريشُها
أنَّ فردا تجاوز حدّ الضيافةِ
في لحظات السكون
أنّ أمرا خطيرا جرى
أنّ عُمْرًا تبددَ في لحظةٍ
يا لهُ
منْ مصيرٍ خَؤُون!

وارشو، ٢٠١٠/٠٩/٢٠

(٢)

صباحا ذهبنا إلى غابةٍ
يومُها مثلُ أمسِ
تُمجّدها غفلةُ الزمن
واشتباكُ الغصون ببعض
مَدَاها انفلاقُ الصدى بين آذاننا
والتلاشي
عناكبها بينَ جذعٍ وغصن
جسورا وأقبيةً تبتني
نملها ينخرُ الأرضَ منذ قرون
تؤوب السكينةُ مُتْعَبَةً من تراويحها
لا الطريقُ إليها تؤدّي
ولا خطوةُ العارفين.
إذا كنتَ فوق أعالي الشجرْ
كيف يُمْكننا أنْ نراك
وإنْ كنتَ أسفلها
كيف جُنْحُكَ يَحوي الغسَقْ
إذا كنتَ طيرا، ملاكا، سرابا، صدى
فالضياءُ بلا فُرْجةٍ
مَحْضُ طيف شعاعٍ
يُظَلّلُهُ العشبُ بين خيوط الظلام.

مساءً خرجنا من الغابةِ الأسره
لحْمنا نَيّئا كانَ، أصواتنا تنقر الطرقات،
وكلُّ يدٍ نبتةً
كلُّ نظرةٍ أملا
ركعةً لصباحٍ جديد.

وارشو، ٢٠١٠/٠٩/٢١

(٣)

متلفتا حولي،
قريبا من مُلامَسَةِ الغَسَقْ
ألفيتُ لوحا مائلا،
سهما عليه
وخلفه شجرا كثيفا
طرّزَ التاريخُ جبهته
وتابعت الفصولُ حياكةَ القسمات
قلتُ لعَيْنيَ اتّبِعي العروقَ على الجذوع،
تَبَرْعُمَ الآتي على مرأى الربيع،
تمددَ الأغصانِ في جسد الأفقْ
وتأمّلي شجنَ المكانِ وعُرْيه
رغم الدّثار مُزَرْكَشَا
وتمَعّني
حَطّابَهُ
وفؤوسَهُ المغروزةَ الأنياب
في رحم الشجرْ
الغابةُ الأولى تُبارك أمسَها
حجرٌ يُحاكي عشبةً،
يَصْفَرّ ثمةَ حالماً يَخْضَوْضِرُ
كلبٌ يبول على الحجارةِ خلفَ صاحبهِ
ويَمْسَحُ ذيلهُ كعبٌ وفروُ المعطفِ
نتبادل الأدوارَ دونَ درايةٍ
الطيرُ يرحلُ وابْنُ أنثى يبتني
أعشاشهُ وسط الغصونِ الذُبّل.
حيث الحجابُ مُساويا تشفيره
حيث البهاءُ مدى
حيث المعارفُ حيرةُ الخطواتِ في ترجيعها
فوق الحصى
حيث الطريقُ محارةٌ
نمضي إلى صَدَفِ الكلام لوصفها
طمعا بفكِّ رموزها
حيث العيونُ تَرَى وليس تَرَى
سوى شجرٍ تُظلله السحبْ
كانت نقوشٌ بني البشرْ
منحوتةً بمثابة الأخدود
في صدر الشجرْ
حيث الصواعقُ تبتني أعشاشها
والبرقُ يعبثُ بالظلام فُجَاءة
حيث الطريق متاهة
والمُرتجى أثرٌ مَضى
كُتبْ على ورق الخريف حكاية الماضي
فما تنهيدةُ الريح الجزوع
سوى صدى.

وارشو
٢٠١٠/١٠/١٠